

**الطرائق النشطة في تدريس الجغرافيا: دراسة تحليلية
للأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة للجغرافيا المدرسية في
النظام التعليمي المغربي**

سلي عبد العالي*

الطرائق النشطة في تدريس الجغرافيا: دراسة تحليلية للأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة للجغرافيا المدرسية في النظام التعليمي المغربي

1. المقدمة

شهد تدريس مادة الجغرافيا بالنظام التعليمي المغربي المعاصر عدة تطورات، فمنذ استقلال المغرب عن الاستعمار الفرنسي سنة 1956 وإلى حدود سنة 2014، مر تدريس مادة الجغرافيا بثلاث مراحل أساسية؛ تبدأ بمرحلة الخطاب التقليدي المرتكز على مضمون المادة الدراسية والذي امتد العمل به منذ الاستقلال إلى حدود السبعينات من القرن العشرين، ثم تلتها مرحلة الخطاب المرتكز على أهداف المادة خلال الثمانينات والتسعينات وأخيرا مرحلة الخطاب المرتكز على التلميذ من خلال الكفايات وبيداغوجيا الإدماج انطلاقا من بداية الألفية الثالثة. وبالرغم من إختلاف المرجعيات التربوية والاجتماعية والديداكتيكية لكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث، إلا أن طرائق التدريس المعتمدة في تدريس المادة لم تشهد تغييرا يواكب تلك التطورات، وهو ما انعكس على مستوى تدريس المادة وكذلك تمثيلات التلاميذ عنها.

إن الجغرافيا مادة دراسية ذات معطيات متجددة باستمرار، تواكب التغيرات التي يعرفها العالم، فتجعل بالتالي المتعلم في قلب التحولات التي يعرفها مجتمعه. وهذا ما يجعل منها مادة ذات خصوصية، ووظيفة تربوية مميزة، تستدعي اعتماد طرائق تدريس حية وفاعلة تثير وتحفز أكبر عدد من المتعلمين.

وقد حرصت الأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة للمادة، خلال الآونة الأخيرة على مراعاة المستجدات التربوية والتطورات العالمية على مختلف الأصعدة، حرصا منها على إيلاء مادة الجغرافيا مكانتها التربوية المميزة في النظام التعليمي. وهو ما

الملخص_ هدفت الدراسة الى تشخيص واقع طرائق تدريس مادة الجغرافيا بالنظام التعليمي المغربي من خلال مختلف الوثائق التربوية الرسمية المؤطرة لتدريس المادة. ولتحقيق هدف الدراسة ثم القيام بدراسة تحليلية اعتمدت على قراءة محتوى خمس وثائق تربوية رسمية هي: الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرنامج تكوين الأطر، والكتاب الأبيض، وكراسة التوجيهات التربوية الخاصة بالمواد الاجتماعية، والتقارير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم لسنة 2008، وأخيرا البرنامج الاستعجالي لإصلاح منظومة التربية والتكوين (2009-2012). وقد استخدم أسلوب تحليل المحتوى كأداة للتعرف على مدى حضور طرائق التدريس النشطة في تدريس مادة الجغرافيا وتحديد المقصود بها.

توصلت الدراسة الى عدة نتائج، من أهمها: إجماع مختلف وثائق الأدبيات التربوية الرسمية على ضرورة استخدام الطرائق الحديثة في التدريس، والمبنية على التعلم الذاتي، وتجاوز الطرائق التقليدية القائمة على الإلقاء والتلقي السلبي للمتعلم. ورغم ذلك فقد أكد تقرير المجلس الأعلى للتعليم على استمرار العمل داخل الفصل اعتمادا على الطرائق التقليدية، تحت ضغط مجموعة من الإكراهات المرتبطة بغياب الوسائل والمعينات الديداكتيكية والاحتفاظ داخل الأقسام وطول المقرر الدراسي...

وفي ضوء نتائج التحليل أوصت الدراسة بضرورة التكوين المستمر لأطر التدريس خصوصا فيما يخص إتقان التقنيات الجديدة واستعمال الحاسوب ثم توفير الحد الأدنى من الشروط الضرورية لممارسة مهنة التدريس، عبر إيجاد حل لمشكل الاحتفاظ وتوفير الوسائل التعليمية الحديثة وتحسينها.

الكلمات المفتاحية: الطرائق النشطة في التدريس، الأدبيات التربوية الرسمية، الجغرافيا المدرسية، مادة دراسية.

- كيف تعرف الأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة لتدريس مادة الجغرافيا الطرائق النشطة؟
- وما درجة حضورها في الأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة لتدريس مادة الجغرافيا؟

ب. حدود الدراسة

سارت الدراسة وفق الحدود التالية:

تحليل الأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة لتدريس مادة الجغرافيا بالنظام التعليمي المغربي، وعددها خمس وثائق وهي: الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر، والكتاب الأبيض، وكراسة التوجيهات التربوية الخاصة بمواد الاجتماعيات، والتقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم لسنة 2008، وأخيرا البرنامج الاستعجالي لإصلاح منظومة التربية والتكوين (2009-2012).

ج. أهمية الدراسة

تدرج هذه الدراسة في سياق تربوي مختلف؛ يتميز بتنزيل مضامين إصلاح المنظومة التربوية، وبتبني مدخل الكفايات والقيم، علاوة على التطور الحاصل في التقنيات والأدوات المستعملة في التعليم (شبكة الأنترنت، الوسائل السمعية البصرية الحديثة، أجهزة العرض الرقمية...)، إلى جانب التراكم المعرفي الحاصل في البحث التربوي الجغرافي. وبالتالي فإن هذه الدراسة تسعى إذا إلى القيام بدراسة تشخيصية لواقع طرائق التدريس داخل الفصل في مادة الجغرافيا، من خلال تحليل مختلف الأدبيات التربوية الرسمية الحالية المؤطرة لتدريس المادة.

د. التعريفات الإجرائية

شملت الدراسة بالرجوع إلى موضوع البحث وعنوانه ثلاثة مفاهيم، هي كالتالي:

الطرائق النشطة: هي "مجموع الطرائق التي تقوم على نشاط المتعلم والفعل الذي يتعلم من خلاله المعارف ويكتشفها، حيث يصبح مشاركا بنفسه في بناء المعارف مستعملا مبادرته الإبداعية، بدلا من تلقي المعارف من المدرس أو الكتاب

تجلى من خلال عدد من المستجدات، أبرزها: الانتقال من اختيار البرامج إلى اختيار المناهج كخطط عمل بيداغوجية متكاملة، إضافة إلى اعتماد مدخل الكفايات والقيم. وبالتالي الدعوة إلى القطيعة مع الممارسات السابقة على مختلف المستويات؛ حيث تركز المستجدات التربوية الجديدة على التعلم الذاتي للمتعلمين وعلى تنمية استقلالهم، وهو الأمر الذي لا يتماشى مع طرائق التدريس التقليدية، مما يفرض إعادة النظر في الطرائق التدريسية الممارسة من قبل الأستاذ داخل الفصل، ودفعه إلى تجريب طرائق جديدة تتماشى مع مدخل الكفايات.

2. مشكلة الدراسة

رغم الأهمية التي تكتسبها الجغرافيا المدرسية في التكوين الفكري للتلاميذ، على المستوى المعرفي والمهاري (الخبرات) والوجداني، ورغم انفتاحها على البيئة المحلية بشكل كبير، فإنها تعاني من أزمة من حيث الطرائق المتبعة في التدريس؛ والتي تركز على شحن ذاكرة التلاميذ بتعليم موسوعي، وانحصار دور المدرس في أغلب الحالات في التلخيص الأمين للكتاب المدرسي، والجري وراء الوقت لإتمام برنامج الدورة الدراسية، وتهيئ التلاميذ لا لاكتساب مهارات بل لاجتياز عقبة الامتحان. إن الطريقة التي يتم بها تدريس مادة الجغرافيا في معظم الأحيان تكاد لا تتطلب من التلاميذ بحثا أو إعمال فكر حتى أضحت مجرد إعداد وإلقاء من قبل المدرس وتقبل واستماع من جانب التلاميذ دون أن يكون لذلك أدنى أثر في اكتسابهم مهارات عقلية وميول واتجاهات مرغوبة. وفي المقابل نجد الأدبيات التربوية الرسمية ما فتأت تؤكد على ضرورة اعتماد الطرائق النشطة والتعلم الذاتي في التدريس، وعلى جعل التلميذ محورا للعملية التعليمية التعليمية.

أ. أسئلة الدراسة

من هذا المنطلق يمكن أن نصوغ مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس التالي: ما هو منظور الأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة لتدريس مادة الجغرافيا للطرائق النشطة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس تساؤلان هما:

بينما تخصص لها في المرحلة الثانوية التأهيلية ساعة في الأسبوع بالنسبة للمسالك العلمية وساعتين بالنسبة للمسالك الأدبية.

الأدبيات التربوية الرسمية: هي مجموع الوثائق المؤطرة والمنظمة لتدريس مادة الجغرافيا، والصادرة عن وزارة التربية الوطنية أو هيئات حكومية أخرى. تتكون من الوثائق التالية: الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر، والكتاب الأبيض، وكراسة التوجيهات التربوية الخاصة بالمواد الاجتماعية، والتقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم لسنة 2008، وأخيرا البرنامج الاستعجالي (2009-2012).

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

لم يحالف الحظ الباحث في العثور على الكثير من الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع الدراسة، وخاصة ما يتعلق بالكتب والاطروحات. باستثناء بعض البحوث المنجزة إما في إطار نيل الشهادة الأهلية للتعليم الثانوي من المدرسة العليا للأساتذة أو لنيل دبلوم التفتيش من مركز تكوين المفتشين. والجدول التالي يتضمن أهم هذه الدراسات:

جدول 1

الأبحاث التربوية التي تناولت موضوع طرائق التدريس في مادة الجغرافيا

صاحب البحث	عنوان البحث	الأستاذ المشرف	نوع البحث وتاريخه
الصغير محمد أزكري عبد السلام	1 طرق تدريس الجغرافيا في المستوى الإعدادي	لحسن الحيداوي	شهادة الأهلية للتعليم الثانوي: كلية علوم التربية [3]
أسليماني المصطفى مخوش عمر	2 إشراك التلاميذ في تدريس الجغرافيا بالتعليم الثانوي	لحسن الحيداوي	شهادة الأهلية للتعليم الثانوي: كلية علوم التربية [4]
بوطيسيل عبد الكبير المبروكي بوشتي	3 الطرق التربوية النشطة في تدريس الاجتماعيات بين النظرية والتطبيق: الجغرافيا في السلك الأول نموذجا	فتوحي محمد	دبلوم مفتش الدور الثاني: مركز تكوين المفتشين [5]
صديق نجيب المصطفى الروض	4 طرق تدريس التاريخ والجغرافيا بالتعليم الثانوي : (دراسة ميدانية /مدينة الرباط نموذجا)	زكية بنشقرون	شهادة الأهلية للتعليم الثانوي: كلية علوم التربية [6]
ايت بلى محمد وآخرون	5 طرق تدريس الجغرافيا بالثانوي في المغرب	لحسن الحيداوي	شهادة الأهلية للتعليم الثانوي: كلية علوم التربية [7]
بناني لطيفة بوشريط أمينة	6 تدريس الجغرافيا في السلك الثاني	فتوحي محمد	شهادة الأهلية للتعليم الثانوي: كلية علوم التربية [8]

المدرسي" [1]. وهي أيضا: "الطرق البيداغوجية التي تجعل من الطفل صانع معرفته الخاصة، حيث يوضع في ظروف تسمح له باكتشاف المعرفة عوض فرضها عليه" [2].

يستخلص من هذين التعريفين أن الطرائق النشطة تستند إلى عدة أسس هي: نشاط المتعلم، حرية المتعلم في اتخاذ المبادرة، ثم دفع المتعلم إلى التعلم الذاتي. والمقصود بالطرائق النشطة في هذه الدراسة مجموع طرائق التدريس التي تركز وتعطي أولوية للمتعم في بناء معرفته المدرسية على حساب باقي المكونات الأخرى (الكتاب المدرسي والأستاذ).

مادة الجغرافيا: هي مادة دراسية ذات مضامين ومحتويات منظمة من أجل التدريس، تستقي مضامينها ومحتوياتها من علم الجغرافيا بمختلف فروعه. تتكون من مواضيع تنتمي الى فروع الجغرافيا الطبيعية (المناخ، الجيومورفولوجيا...) والجغرافيا البشرية (الديموغرافيا، جغرافية الأنشطة الاقتصادية...). تدرس في النظام التعليمي المغربي انطلاقا من المرحلة الابتدائية (المستوى الرابع الابتدائي) وإلى غاية السنة الأولى باكالوريا بالنسبة للمسالك العلمية أو إلى غاية السنة الثانية باكالوريا بالنسبة للمسالك الأدبية. تخصص لها في المرحلة الابتدائية 45 دقيقة في الأسبوع وساعة أسبوعيا في مرحلة الثانوي الإعدادي،

يمكن تسجيل مجموعة من الملاحظات حول هذه البحوث من خلال عدة جوانب:

الإطار الزمني: أنجزت كل هذه البحوث ما بين 1979 و1989، وهي بذلك قديمة ما دامت تدرج في سياق زمني مختلف من حيث التصورات التي كانت سائدة حول طبيعة مادة الجغرافيا ومنهجها والمقاربة البيداغوجية المعتمدة. الموضوع: بعض تلك البحوث تناولت نفس موضوع الدراسة والبعض الآخر تناول بعض جزئياته. مع اختلاف في مقياس المقاربة، إذ هناك من ركز على السلك الأول (مرحلة الإعدادي) وهناك من حاول دراسة السلك الثاني (مرحلة الثانوي).

المنهجية: جل البحوث انطلقت من إطار نظري، قبل أن تستخدم الاستمارة الميدانية الموجهة إلى فئة الأساتذة، مع اختلاف في إطار المعاينة وحجم العينة. وأحيانا لم تراعي الخطوات العلمية المتبعة في إنجاز الاستمارة الميدانية.

المفاهيم: أوردت البحوث عددا من المفاهيم، إذ صنفت طرائق التدريس المتبعة في الفصل الدراسي إلى: الطريقة الإلقائية (التي تتكون من: طريقة المحاضرة، طريقة الشرح، طريقة الوصف، طريقة القصص) والطريقة الحوارية، وهناك من أضاف الطريقة الإلقائية /الحوارية، وطرق البحث (التي تتكون من طريقة المشروع والتعليم عن طريق المشكلات). إن أهم ما يمكن تسجيله على مستوى المفاهيم، هو الخلط بين طرق التدريس وأساليب التدريس إضافة إلى غموض تعريف الطرائق النشطة. النتائج المتوصل إليها: من أبرز ما خلصت إليه تلك الدراسات ما يلي:

- اعتماد غالبية الأساتذة على الطريقة الحوارية في تلقين دروسهم للتلاميذ.

- تفضيل الأساتذة للطريقة الحوارية /الإلقائية. بينما لا يستعملون الطريقة الحوارية باستمرار، حيث يشترطون توفر الوسائل والظروف الملائمة.

- بعض البحوث حصرت الطرائق البيداغوجية في ثلاث أنواع: الطريقة الإلقائية، الطريقة الحوارية، الطريقة الحوارية /الإلقائية.

- الخلط بين طرائق التدريس ووسائل التدريس في التوجيهات

الرسمية.

- عدم استيعاب الأساتذة لمفهوم الطرائق النشطة /الحيّة.

4. الطريقة والإجراءات

أ. منهج الدراسة

تركز هذا الدراسة على الجانب الوثائقي، اعتمادا على تقنية تحليل المحتوى التي تعتبر طريقة بحثية وصفية، تهتم بجمع البيانات من الوثائق وتحليل المعلومات التي يتضمنها محتوى الوثيقة، بقصد التوصل إلى تفسيرات واستنتاجات موضوعية. وقد تدرجنا في هذا التحليل الوثائقي من العام إلى الخاص مع انتقاء مستويي الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي فيما يخص كراسة توجيهات مادة الجغرافيا. واتبعنا منهجية محددة في تحليل طرائق التدريس النشطة، تتضمن العناصر التالية:

1- عرض لمضمون الوثيقة والتعريف بها.

2- قراءة وصفية للوثيقة.

3- تدوين الاستنتاجات العامة على الوثائق.

4- التركيز على الجانب الإحصائي كلما أمكن فيما يخص طرائق التدريس، معتمدين في ذلك على الحاسوب الذي يقوم بإحصاء الكلمات المبحوث عنها في الوثيقة.

5. النتائج

1- الميثاق الوطني للتربية والتكوين:

أ) التعريف بالوثيقة:

الميثاق الوطني للتربية والتكوين هو وثيقة رسمية عبارة عن منظومة إصلاحية، تضم مجموعة من المكونات والآليات والمعايير الصالحة لتغيير النظام التعليمي والتربوي، وتجديده على جميع الأصعدة والمستويات، قصد خلق مؤسسة تعليمية مؤهلة وقادرة على المنافسة والانفتاح على المحيط السوسيو-اقتصادي، ومواكبة كل التطورات الواقعية والموضوعية المستجدة، والتأقلم مع كل التطورات العلمية والتكنولوجية ولاسيما في مجالات: الاتصال والإعلام والاقتصاد. ويعتبر الميثاق الوطني مشروعا إصلاحيا كبيرا وأول أسبقية وطنية بعد الوحدة الترابية، وعشرية وطنية [9].

صم الميثاق الوطني للتربية والتكوين من قسمين أساسيين:

- التنصيص في الدعامة الثالثة على "تدعيم الأشغال اليدوية والأنشطة التطبيقية في جميع مستويات التعليم الأولي والابتدائي والإعدادي" وكذلك على تعاون مؤسسات التربية والتكوين مع المؤسسات العمومية والخاصة فيما يتعلق بتنظيم الأنشطة التربوية والتكوينية (كتجريب منتجات أو خدمات أو تجهيزات أو طرائق تكنولوجية، أو إبداع و عرض أعمال مسرحية أو موسيقية أو تشكيلية أو غير ذلك) [9].

- نجد أيضا إشارة أخرى في المجال الثالث من الميثاق والمتعلق بالرفع من جودة التربية والتكوين، تؤكد على أن مراجعة جميع المكونات البيداغوجية لمسارات التربية والتكوين يجب أن تشمل " بصفة خاصة، البرامج والمناهج، والكتب والمراجع المدرسية، والجداول الزمنية والإيقاعات الدراسية، وتقييم أنواع التعلم وتوجيه المتعلمين؛ وتهم هذه المراجعة مجموع المؤسسات العمومية والخاصة" [9].

- التأكيد في الدعامة الثالثة عشرة على أهمية الاستفادة من البحث التربوي، وذلك من خلال: "تدعيم البحث التربوي في جميع ميادينهِ وتسخيرهِ على جميع المستويات، لخدمة جودة التربية والتكوين، من حيث الأهداف والمحتويات والمناهج والوسائل التعليمية" [9].

انطلاقا من الإشارات السابقة يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:
- تأكيد الميثاق الوطني على التعلم النشط المتمركز حول نشاط المتعلم، حيث نص على توفير الشروط الضرورية لتمكين المتعلمين من اكتساب مهارات وكفايات التعلم الذاتي مدى الحياة. وهو ما يعني اعتماد التدريس على مختلف الطرائق الحديثة التي تسمح بتنمية مهارات التعلم وتزويد المتعلمين بكفايات مواصلة التعلم حتى بعد مغادرة المدرسة أو الجامعة.

- دعوة الميثاق الوطني إلى تجاوز الطرائق التقليدية القائمة على التلقي السلبي والعمل الفردي، وتعويضها بالطرائق الحديثة المبنية على التعلم الذاتي. والحرص على تدعيم الأنشطة التطبيقية والأشغال اليدوية، مع التأكيد على انفتاح المؤسسة على محيطها في مختلف الجوانب، وخاصة الجانب المتعلق

خصص القسم الأول منهما، للمرتكزات الثابتة لنظام التربية والتكوين والغايات الكبرى المتوخاة منه، وكذلك حقوق وواجبات كل الشركاء، إضافة إلى المجهودات الوطنية لإنجاح الإصلاح. بينما خصص القسم الثاني لمجالات التجديد ودعمات التغيير؛ حيث قسم إلى ستة مجالات كبرى وتسعة عشر دعامة للتغيير. وتلك المجالات هي: (1) نشر التعليم وربطه بالمحيط الاقتصادي، (2) التنظيم البيداغوجي، (3) الرفع من جودة التربية والتكوين، (4) الموارد البشرية، (5) التسيير والتدبير، (6) الشراكة والتمويل.

ب) مكانة طرائق التدريس النشطة في الوثيقة:

يتبين من خلال قراءة الميثاق الوطني، غياب أي إشارة إلى طرائق التدريس النشطة أو طرائق التدريس بشكل عام، باستثناء بعض الإشارات الضمنية تحت مسميات أخرى. ومن أبرز تلك الإشارات:

- تأكيد الميثاق الوطني على مستوى الغايات الكبرى على أن "ينطلق إصلاح نظام التربية والتكوين من جعل المتعلم بوجه عام، والطفل على الأخص، في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية. وذلك بتوفير الشروط وفتح السبل أمام أطفال المغرب ليصقلوا ملكاتهم، ويكونوا متفحطين مؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة" [9].

- التأكيد على مواصفات المدرسة المغربية الجديدة التي يجب أن تكون: " مفعمة بالحياة، بفضل نهج تربوي نشيط، يجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي، والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي." كما يجب عليها أن تكون "مفتوحة على محيطها بفضل نهج تربوي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة، والخروج إليه منها بكل ما يعود بالنفع على الوطن، مما يتطلب نسج علاقات جديدة بين المدرسة وفضائها البيئي والمجتمعي والثقافي والاقتصادي" [9].

- الإشارة في الدعامة الأولى من القسم الثاني إلى مسألة تحسين جودة التعليم من خلال " تحسين البرامج والمناهج البيداغوجية والتقييم والتوجيه وتجديد المدرسة" [9]...

للمتعلم المغربي، تقوم على معرفة ذاته، ولغته وتاريخ وطنه وتطورات مجتمعه.

- إعداد المتعلم المغربي لتمثل واستيعاب إنتاجات الفكر الإنساني في مختلف مظاهره ومستوياته، ولفهم تحولات الحضارات الإنسانية وتطورها.

كما يجد الباحث أيضا في إطار الاختيارات التربوية الموجهة لمراجعة مناهج التربية والتكوين المغربية، التأكيد على ضرورة " استحضار أهم خلاصات البحث التربوي الحديث في مراجعة مناهج التربية والتكوين، باعتماد مقاربة شمولية ومتكاملة تراعي التوازن بين البعد الاجتماعي الوجداني، والبعد المهاراتي، والبعد المعرفي، وبين البعد التجريبي والتجريدي. كما تراعي العلاقة البيداغوجية التفاعلية وتيسير التنشيط الجماعي. "إضافة إلى " اعتماد مبدأ التوازن في التربية والتكوين بين مختلف أنواع المعارف، ومختلف أساليب التعبير (فكري، فني، جسدي)، وبين مختلف جوانب التكوين (نظري، تطبيقي عملي) " [10].

كما تؤكد الوثيقة الإطار أيضا على أن نظام التربية والتكوين يجب أن يستجيب للحاجات الشخصية للمتعلمين والتي يتمثل بعضها في "الاستقلالية في التفكير والممارسة، والتفاعل الإيجابي مع المحيط الاجتماعي على اختلاف مستوياته إضافة إلى إعمال العقل واعتماد الفكر النقدي، والمبادرة والابتكار والإبداع" [10].

أما على مستوى مجال المضامين فنجد بأن هناك تأكيدا على: "استحضار البعد المنهجي والروح النقدية في تقديم محتويات المواد، وكذلك تنويع المقاربات وطرق تناول المعارف، إلى جانب إحداث التوازن بين المعرفة في حد ذاتها والمعرفة الوظيفية" [10].

من خلال ما تقدم يمكن التأكيد على الاستنتاجات التالية:

- إن اعتماد مدخل الكفايات لا يتناسب مع الطرائق التقليدية التي لا تسمح للمتعلم باكتساب معرفته والمساهمة في بنائها، مما يقتضي ضمنا البحث عن طرائق تدريس جديدة تقوم على البيداغوجيا التفاعلية والتنشيط الجماعي.

بالتعاون العلمي. من خلال القيام برحلات دراسية والاستفادة من الإمكانيات البيداغوجية المتوفرة لدى مؤسسات البحث العلمي ومختلف المصالح والإدارات، والتمرس داخلها على بعض التقنيات والمهارات.

- الإشارة إلى قضية الجودة في التعليم، والتي تقتضي الاستفادة من مستجدات البحث التربوي من أجل المراجعة المستمرة للبرامج والمناهج والكتب والمراجع المدرسية، وكذلك تقويم أنواع التعلم. وهو ما يعني ضرورة المواكبة المستمرة للمستجدات البيداغوجية، بما فيها طرائق التدريس التي أصبحت تعتمد أكثر على التكنولوجيا الحديثة.

2- الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر [10].

(أ) التعريف بالوثيقة:

هي وثيقة رسمية صادرة عن وزارة التربية الوطنية في حزيران/يونيو 2001، أنجزتها لجنة مكونة من 28 عضوا من الأساتذة الجامعيين ونخبة من السياسيين ورجال الاقتصاد. وتستمد مرجعيتها من الميثاق الوطني للتربية والتكوين.

تتكون الوثيقة الإطار من الإشكالية المؤطرة لأشغال اللجنة ومن الاختيارات والتوجهات الكبرى في مجالات التوجهات التربوية العامة على مستوى كل من القيم والكفايات والمضامين. وكذلك مجالات تنظيم الدراسة وتحديد مواصفات المتعلمين وتكوين الأطر التربوية.

(ب) مكانة طرائق التدريس النشطة في الوثيقة:

إن طبيعة هذه الوثيقة المكونة أساسا من مجموعة من الاختيارات والتوجهات العامة، تجعلها خالية من أي إشارات تفصيلية حول طرائق التدريس النشطة. بل كل ما هنالك هو بعض العموميات التي يستشف منها الإحالة إلى موضوع طرائق التدريس.

ومن ذلك إشارة الوثيقة الإطار إلى الأهداف والمرامي البعيدة الكامنة وراء مراجعة مناهج التربية والتكوين، والمتمثلة في:

- المساهمة في تكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة

يتكون الكتاب الأبيض من ثمانية أجزاء: خصص الجزء الأول منها للاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية. وخصصت الأجزاء السبعة الأخرى لتقديم المناهج التربوية لمختلف المواد الدراسية؛ حيث خصص الجزء الثاني لتقديم المناهج التربوية للتعليم الابتدائي، بما فيه ما يسمى حالياً بالتعليم الأولي. أما الجزء الثالث فخصص لتقديم مناهج السلك الإعدادي من التعليم الثانوي. بينما خصصت الأجزاء الأخرى (من الرابع إلى الثامن) لتقديم المناهج التربوية للأقطاب الخمسة للسلك الثانوي التأهيلي على حدة.

(ب) الجزء الثالث من الكتاب الأبيض [12]:

يتكون من مقدمة ومن مجموعة من المناهج المتعلقة بالمواد الدراسية الخاصة بمرحلة التعليم الثانوي الإعدادي. وقد جاء في مقدمة هذا الجزء الإشادة بمميزات المناهج التربوية التي تتميز "بتكيزها على تربية المتعلم على الاختيار واتخاذ القرار، وعلى الكفايات التواصلية والكفايات المنهجية والكفايات التكنولوجية. لما لهذه الجوانب من أهمية في التدريب على التعلم الذاتي وفي توسيع هامش استقلالية المتعلم في البحث عن مصادر المعرفة وفي استعمال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال." كما أشار إلى تقادي المبالغة في التلقين التي لا يجب أن تكون "على حساب الحيز الزمني والإبداع البيداغوجي المخصصين لجعل المتعلم يتفاعل مع المعرفة والتكنولوجيا موضوع التلقين ومع مصادرها وابستمولوجيا بنائهما [12]". أما المناهج السبعة عشر التي يتكون منها هذا الجزء، فهي:

- مناهج التربية الإسلامية.
- مناهج اللغة العربية.
- مناهج التاريخ والجغرافية والتربية على المواطنة.
- مناهج اللغة الفرنسية.
- مناهج اللغة الإنجليزية.
- مناهج اللغة الإسبانية.
- مناهج اللغة الإيطالية.
- مناهج اللغة الألمانية.

- تحديد الوثيقة الإطار لمجموعة من المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم؛ كامتلاك شخصية مستقلة ومنفتحة على استيعاب مختلف مستجدات الفكر الإنساني، وكذلك الاستقلالية الفكرية وملكة الفكر النقدي، علاوة على روح المبادرة والابتكار والإبداع. وهي كلها مواصفات يتطلب تحقيقها وتميئتها تبني الطرائق البيداغوجية المتمحورة حول نشاط المتعلم وتعلمه الذاتي.

- تأكيد الوثيقة الإطار على شمولية تكوين المتعلم، الذي يجب أن يأخذ بالجوانب النظرية والتطبيقية والعملية. وعلى إحداث توازن بين المعرفة من أجل المعرفة والمعرفة الوظيفية، التي تتطرق من حاجات المتعلم وبيئته.

- الإشارة إلى شروط بناء محتويات المواد من خلال استحضار الجانب المنهجي وتنويع المقاربات وطرق تناول المعارف.

- الدعوة إلى استغلال خلاصات البحث التربوي في مراجعة مناهج التربية والتكوين.

يستخلص انطلاقاً من مختلف الإشارات السابقة، سواء الواردة في الميثاق الوطني أو في الوثيقة الإطار، مدى التأكيد على أهمية توفير الإمكانيات وتنويع الطرائق والوسائل والتقنيات، التي تسمح للمتعم بتتمية ملكاته الفكرية. وهو الأمر الذي لا يتأتى إلا من خلال تنزيلها الفعلي عبر ممارسة صافية تتطرق من الطرائق الفعالة.

3- الكتاب الأبيض [11]:

(أ) التعريف بالوثيقة:

هو وثيقة رسمية صادرة عن وزارة التربية الوطنية، في حزيران/يونيو 2002. يشكل إطاراً يقدم من جهة، عناصر الفلسفة التربوية التي تستجيب لما جاء في الميثاق الوطني للتربية والتكوين وتتجاوز أفق العشرية الذي حدده، ومن جهة أخرى، عناصر لتخطيط التربية وفق هذه الفلسفة. أنجز من قبل عدة لجان متخصصة، أخضعت أعمالها لاستشارة واسعة على المستوى الوطني وعلى مستوى الجهات، حيث بلغ العدد الإجمالي للمدعويين إليها حوالي خمسة آلاف مشارك.

- هـ) منهاج مادة الجغرافيا بالمرحلة الإعدادية [13]:
- يتكون هذا المنهاج من المنطلقات، التي تضم كل من سياقه الاجتماعي والتربوي ومرجعياته الديدانكتيكية. كما يتكون أيضا من الأهداف العامة والكفايات الخاصة بالمادة، علاوة على الغلاف الزمني وعناصر البرنامج، وأيضا مبادئ استراتيجيات التعليم والتعلم، ثم المراجع المعتمدة.
- وهكذا يقف الباحث على مستوى منطلقات المنهاج أن هذا الأخير، يتسم على مستوى التصور العام، بثلاثة محددات:
- الأول: توظيف مقومات المادة المعرفية والمنهجية كمعطى أساسي في بناء منهاج المادة، والربط بين أبعاد التكوين المعرفية والمهارية والوجدانية، والحرص على وظيفية المادة وتعزيز دورها في بناء استقلالية المتعلم في إدراكه وتعامله مع المجال.
- الثاني: انتقاء وتنظيم عناصر البرنامج بحيث يتم تنويع الإشكاليات المجالية وربطها بالمجال الجغرافي القريب والبعيد من المتعلم في مختلف المراحل الدراسية كمجال مدرّس أو مجال للأنشطة التطبيقية. حيث تخصص حصص للجانب المنهجي والتطبيقي حتى تكون الجغرافيا مادة للتفتح الفكري ومجالا للتعلم الذاتي.
- الثالث: جعل البرامج تستقي موضوعاتها من مجموع القضايا الجغرافية بما في ذلك ما يتعلق بحصر الموارد، وإعداد المجال وتتبع التوازنات البيئية.
- يتبين من خلال هذه المحددات أن منهاج الجغرافيا ينص نظريا على:
- توظيف مقومات مادة الجغرافيا على المستوى المعرفي والمنهجي، مما يسمح بتنويع جوانب وأبعاد التكوين لدى المتعلم من خلال المعارف والمهارات والقضايا التي تحفز على التفاعل الوجداني وتسمح باتخاذ مواقف اتجاهها.
- تخصيص حصص للجانب المنهجي والتطبيقي زيادة على الجانب المعرفي. وهو ما سيسمح بالمساهمة في بناء استقلالية المتعلم وتنمية مهارات التعلم الذاتي لديه. كمنهجية العمل الفردي والجماعي، و تقنيات البحث والتعبير والعرض والتقديم ...
- د) منهاج مواد التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة [13]:
- يتكون منهاج مواد التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة في الأصل من ثلاثة مناهج، باعتباره يضم ثلاث مواد مختلفة من حيث موضوعها وأدواتها ومفاهيمها الهيكلية. إضافة إلى الجزء المشترك بينها، والمتمثل في تصدير المنهاج بمقدمة عامة والتذكير بطبيعة المنهاج المقترح ومبادئه العامة، وكذلك الغلاف الزمني المخصص للمواد الثلاث، إضافة إلى التوصيات الخاصة بالتنفيذ.
- وقد وردت في الفقرة المتعلقة بطبيعة المنهاج المقترح الإشارة إلى التحول الحاصل في المناهج التربوية، والمتمثل في الانتقال من اختيار " البرامج " إلى اختيار " المناهج"، كخط عمل بيداغوجية متكاملة. وكذلك الحرص على تنمية استقلالية المتعلمين، من خلال جعلهم في وضعيات بناء معرفة واكتساب خبرات والتشبع بالقيم وممارستها.
- وتمت الإشارة كذلك على مستوى فقرة توصيات التنفيذ إلى ضرورة التعامل مع المتعلمين كفاعلين نشيطين في مسار تعلمهم؛ وذلك بتعبئة الطرائق النشطة والاستراتيجيات البيداغوجية المحفزة، والدعامات المناسبة. إلى جانب توفير جميع الإمكانيات المتعلقة بوسائل تدريس المادة؛ من قاعات خاصة ومستودعات وعتاد بيداغوجي، يشمل التقنيات التربوية الحديثة. كما تم التأكيد على أهمية تبسيط المساطر الخاصة بالرحلات الدراسية.

- التأكيد على وظيفية المادة التي تبرز عبر دراسة الإشكاليات
المجالية من خلال مقاييس متباينة، محليا ووطنيا وإقليميا
ودوليا. وكذلك مواكبة القضايا العالمية الآتية، كمشاكل نقص
الموارد الطبيعية والمشاكل البيئية... فأهمية الجغرافيا تبرز من
خلال دورها داخل المجتمع، ذلك أن المعرفة لم تعد هدفا لذاتها،
بقدر ما هي وسيلة لخدمة المتعلم ومتطلباته داخل محيطه. ومن

هذا المنطلق يدعوا المنهاج إلى اعتبار الجغرافيا "منهجاً للتفكير
المجالى « savoir penser l'espace » [13].
أما فيما يخص طرائق التدريس، فإن المنهاج يتناولها من
خلال مبادئ استراتيجيات التعليم والتعلم، والتي يوضحها الجدول
التالى [13]:

جدول 2

مبادئ حول إستراتيجية التعليم/التعلم

مبادئ عامة	مبادئ عامة
استثمار التقاطع المتواجد بين الحقل المعرفي للجغرافيا وباقي الحقول المعرفية كالتاريخ، التربية على المواطنة، الفيزياء، الرياضيات... يربط مكتسبات المتعلم في مادة الجغرافيا بالواقع المعيش والمحيط المحلي بالنسبة للمستويات التعليمية الأولى، ثم الجهوي/الوطني/العالمي للمستويين الإعدادي والتأهيلي. يتم استحضار الكفايات العرضانية، إلى جانب الكفايات الخاصة بالجغرافيا، لتعمل مختلف المواد الدراسية، وبأسلوب تنسيقي في البناء الفكري والمجمعي للمتعلم.	1 ضرورة التخطيط للنشاط التعليمي/التعلمي لتكون الكفايات منطلقا والمتعلم هدفا يتمحور حوله هذا النشاط. 2 تبني منهجية التعلم الذاتي للمتعلم بتوظيف الطرق النشطة والمقاربات التشاركية لنجعل منه عنصرا فاعلا، موظفا لمكتسباته داخل وخارج الفصل مما يقوي تكوينه الفكري ويبعده عن التلقي السلبي. 3 تبني التدرج في بناء المعرفة لدى المتعلم باعتماد التحسيس والاستئناس أولا ثم الاكتساب والقدرة على توظيفها في مجاله الجغرافي المباشر أوفي شكل منتج فكري. 4 اعتماد المجال الجغرافي المحيط فضاء للتعلم بإثارة قضاياها الجغرافية وتحفيز المتعلم للبحث فيها ومناقشتها واقتراح حلول لإشكالاتها...
1 ضرورة توفير الوسائل الديدانكتيكية حسب طبيعة البرنامج المقترح كالخرائط والرسوم التجسيدية ... 2 اعتماد مكونات المجال الجغرافي المحيط كمختبر للتعلم الذاتي للتلاميذ. 3 اعتماد ملفات تربوية / كتب مدرسية ... تساعد على تحقيق الكفايات المنتظرة من المادة. 4 توفير مختلف الأدوات والأجهزة التي من شأنها أن تساعد المدرس والمتعلم على تطوير الأداء داخل الفصل.	1 ضرورة توفير الوسائل الديدانكتيكية حسب طبيعة البرنامج المقترح كالخرائط والرسوم التجسيدية ... 2 اعتماد مكونات المجال الجغرافي المحيط كمختبر للتعلم الذاتي للتلاميذ. 3 اعتماد ملفات تربوية / كتب مدرسية ... تساعد على تحقيق الكفايات المنتظرة من المادة. 4 توفير مختلف الأدوات والأجهزة التي من شأنها أن تساعد المدرس والمتعلم على تطوير الأداء داخل الفصل.
1 التخطيط للتقويم في مختلف مراحل العملية التعليمية/التعلمية بمفهومه التكويني. 2 تفعيل مبدأ تعزيز المكتسبات وتجاوز الثغرات في العملية التقويمية ليؤدي التقويم دوره وفعاليتها في صيرورة العمل التربوي. 3 تنويع الجوانب التي ينصب عليها التقويم حتى لا يبقى أحادي التوجه بتركيزه على الجانب المعرفي الجاهز مسبقا. 4 التخطيط لأنشطة داعمة قصد تجاوز الفروق بين المتعلمين التي تبرزها عملية التقويم.	1 التخطيط للتقويم في مختلف مراحل العملية التعليمية/التعلمية بمفهومه التكويني. 2 تفعيل مبدأ تعزيز المكتسبات وتجاوز الثغرات في العملية التقويمية ليؤدي التقويم دوره وفعاليتها في صيرورة العمل التربوي. 3 تنويع الجوانب التي ينصب عليها التقويم حتى لا يبقى أحادي التوجه بتركيزه على الجانب المعرفي الجاهز مسبقا. 4 التخطيط لأنشطة داعمة قصد تجاوز الفروق بين المتعلمين التي تبرزها عملية التقويم.
من خلال الجدول السابق، يمكن إستخلاص بعض خصائص ومميزات طرائق تدريس الجغرافيا التي يتبناها المنهاج، والمتمثلة في: - استثمار تقاطعات مادة الجغرافيا مع المواد الأخرى في التدريس. كمواد التاريخ، التربية على المواطنة، الفيزياء والكيمياء، الرياضيات، علوم الحياة والأرض... وذلك من أجل تكوين نظرة شمولية، ولترسيخ فكرة تكامل المواد الدراسية لدى المتعلم، باعتبار المعرفة كلا لا يتجزأ. وهو الأمر الذي تشير إليه الكتب المدرسية في خانة الامتدادات والتقاطعات.	- استغلال البيئة المحلية في تدريس الجغرافيا، انطلاقا من القضايا ذات البعد المحلي ووصولاً إلى القضايا ذات البعد الدولي. وذلك بهدف ربط المادة بالواقع المعيش لإدراك وظيفتها المجتمعية من قبل المتعلم. - التركيز على نشاط المتعلم مع استحضار الكفايات المستهدفة بنوعها الممتدة والخاصة. - تبني منهجية التعلم الذاتي، من خلال توظيف الطرائق النشطة والمقاربات التشاركية، وتجاوز طرائق الإلقاء التي تربي المتعلم على التلقي السلبي.

مؤشر للأداء الكمي والنوعي للمنظومة، في شكل رسوم بيانية، وجداول، وخرائط، مرفقة بتوضيحات وشروح.

- جزء رابع موضوعاتي حول مهنة التدريس، يركز على مسألة الموارد البشرية الخاصة بالمدرسة، ويتوخى إبراز صورة موضوعية عن عالم المدرس وإعادة تحديد دوره، وحاجاته، وشروط عمله، ومحفزاته.

(ب) مكانة طرائق التدريس النشطة في تقرير المجلس الأعلى للتعليم:

- الجزء الأول: إنجاح مدرسة للجميع.

يتضمن الجزء الأول من التقرير المعنون ب"إنجاح مدرسة للجميع"، مجموعة من النقاط المتعلقة بطرائق التدريس، من جوانب متعددة. فمن خلال الفصل الأول الذي يشخص فيه الحالة الراهنة للمدرسة المغربية، يتبين ما يلي:

يثمن من جهة الإصلاحات المنجزة على مستوى مراجعة المناهج والبرامج في مختلف أسلاك التعليم المدرسي، التي أصبحت تركز على المقاربة بالكفايات والتربية على قيم المواطنة. وربط السلك الإعدادي بالثانوي واعتماد تعددية الكتاب المدرسي، الشيء الذي مكن من إنتاج 380 كتابا مدرسيا و297 دليلا للمدرس. علاوة على إحداث اللجنة الدائمة للبرامج سنة 2004. وكذلك إطلاق عدد من المبادرات الرامية إلى تأهيل طرائق التدريس، ووضع برامج بيداغوجية لتنمية قدرات التلاميذ والرفع من كفاياتهم التعليمية.

ويرصد من جهة أخرى عدة اختلالات وعراقيل تمس عملية التدريس، تتجلى من خلال:

- ضعف تكوين الأساتذة على الطرائق البيداغوجية الملائمة لتنوع وضعيات المتعلمين.

- عدم مواكبة الممارسة التعليمية للمدرس، التطورات الطارئة على المقاربة والتوجيهات البيداغوجية.

- استمرار مشكل الاكتظاظ وسوء البنيات المدرسية...

- عدم توفير الأدوات البيداغوجية الملائمة والحديثة، التي من شأنها أن تستقطب اهتمام أكثر من قبل التلاميذ. (التجهيزات

- التدرج في بناء المعرفة، عبر الانطلاق من التحسيس والاستئناس ثم الاكتساب فالترسيخ.

- اعتماد الطرائق المبرمجة من ملفات تربوية وكتب مدرسية...

- الاستعانة بالتقنيات الحديثة من أدوات وأجهزة، والوسائط المتعددة الاتصال.

ومجمل القول في هذا المستوى من تحليل طرائق التدريس، أن هناك خطاب عام يعتمد على مبادئ عامة ولا يتطرق للتفاصيل. فالمنهاج يشير إلى ضرورة اعتماد الطرائق النشطة، لكنه لا يوضح المقصود بها ولا أنواعها. كما أنه لم يشر إليها إلا في ثلاثة مواضع وبشكل عرضي. ونفس الأمر بالنسبة للتعلم الذاتي الذي وردت الإشارة إليه فيه أربعة أماكن من المنهاج.

4- التقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم لسنة 2008 [14].

(أ) التعريف بالوثيقة:

هو عبارة عن تقرير سنوي صادر عن المجلس الأعلى للتعليم، بعنوان "حالة منظومة التربية والتكوين وآفاقها" سنة 2008. أنجز من قبل الهيئة الوطنية للتقويم التابعة للمجلس، بتعاون مع مختلف القطاعات الحكومية المكلفة بالتربية والتكوين، واعتمادا على منهجية تزاوج بين المقاربتين الشمولية والموضوعانية، في تعدد أبعادها. ويتألف هذا التقرير من 512 صفحة، ويضم أربعة أجزاء متكاملة:

- يضم الجزء الأول تقرير عام، يقدم نظرة أفقية وتركيبية، ويقف على السمات الأساسية للمنظومة المغربية للتربية والتكوين، كما يتناول بالتحليل نقائصها ونجاحاتها، ويشخص الإكراهات، ويبرز مداخل التغيير الممكنة، قبل اقتراح بعض أولويات الإصلاح، والشروط الملائمة لتحقيقها.

- جزء ثان تحليلي، يشكل القاعدة العلمية للتقرير، ويسعى إلى تقديم تقويم شامل، للأداء الكمي والكيفي للمدرسة المغربية، ولا سيما ما يتعلق بولوج التربية، وتكافؤ الفرص واكتساب المعارف والكفايات الأساسية، علاوة على تقويم مزايا المنظومة التربوية.

- جزء ثالث عبارة عن أطلس بياني، يتضمن ما يناهز مئة

- والوسائط المعلوماتية)....
- الحجم المكثف للبرامج، لا يفسح الحيز الزمني الكافي لإنجاز التمارين والأعمال التطبيقية، ولا اعتماد طرائق التعليم المبنية على الحوار والمشاركة.
- استمرار اعتماد طرائق التدريس القائمة على تلقين واستظهار المعارف، دون التأكد من درجة فهمها، ودون تخصيص حيز كاف للتحليل والنقاش.
- افتقار العرض التربوي إلى التنوع وتعدد الأساليب التي تلبى احتياجات ومتطلبات المتعلمين، وعدم مراعاة الخصوصيات المحلية.
- بينما يوصي التقرير في الفصل الثاني، بمجموعة من الإجراءات الرامية إلى استدامة الإصلاح وتحسين الممارسة التعليمية، منها:
- تكوين المدرسين المستمر وتشجيعهم على التكوين الذاتي، من أجل تجديد معارفهم وكفاياتهم.
- حل مشكل الاكتظاظ وتوفير التجهيزات البيداغوجية والمعينات التربوية والدعم البيداغوجي والاجتماعي للتلاميذ...
- مراجعة طرائق تدريس اللغات، ونهج طرائق وممارسات بيداغوجية تراعي الفروق بين المتعلمين.
- الجزء الثاني: التقرير التحليلي.
- يتناول هذا الجزء طرائق التدريس في المحور الثالث، الذي يحل تحسین جودة التربية والتكوين عبر استهداف المناهج، والإيقاعات المدرسية والبيداغوجية، وإتقان اللغات وتنويعها، واستخدام التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال، وتشجيع التميز والبحث العلمي، إضافة إلى الأنشطة المدرسية الموازية والرياضية.
- فعلى مستوى الممارسات البيداغوجية، يشير التقرير إلى عدد من طرائق التدريس والتي سماها بأساليب التعليم، من خلال نقطتين متباينتين؛ حيث انتقد في البداية الممارسة الواقعية لمختلف أساليب التعليم، ليوصي فيما بعد بمجموعة من الاقتراحات لتنشيط الممارسات البيداغوجية. ويمكن جمع تلك الاقتراحات فيما يلي:
- استمرار العمل بأساليب التعليم التقليدية البعيدة كل البعد عن التركيز على المتعلم. من خلال استمرار الاعتماد على النقل المباشر للمعارف والخبرات من المدرس إلى المتعلم.
- عدم تحديد أنواع أساليب التعليم وتنزيلها في الواقع، من خلال أشكال العمل الفردي: كالتعلم الذاتي، والتعلم بالدعم والتقوية، والتعلم التعاوني.
- صعوبة تطبيق المقاربة التجريبية أو التعليم بواسطة الأعمال التطبيقية، بسبب نقص الأدوات التعليمية، وقلة المكونين، وتخصيص الجزء الأكبر من الوقت للدروس النظرية.
- غياب مقاربة بيداغوجية مبتكرة ومرنة تتلاءم مع بعض الإكراهات المفروضة كالفصول المكتظة أو متعددة المستويات. وفي المقابل يوصي التقرير في هذا الجزء بمجموعة من الاقتراحات:
- إطلاق برامج التكوين المستمر حول المقاربات البيداغوجية، المبتكرة مثل المقاربة بالكفايات، والبيداغوجيا الفارقية (pédagogie différenciée)، ومقاربة حل المشكلات، ومقاربة المشروع...
- توفير كافة الوسائل والوسائط في تفعيل المقاربة التجريبية في تدريس العلوم التطبيقية.
- وضع آليات لاعتماد أساليب التعلم كالبيداغوجية التعاونية والتعلم الذاتي.
- الاجتهاد في تفعيل الممارسات البيداغوجية والطرائق المبتكرة التي تتلاءم مع بعض الخصوصيات، كالفصول المكثفة والأقسام ذات المستويات المتعددة.
- وضع إجراءات تقويم منتظم لجميع مكونات الشأن البيداغوجي.
- يمكن إحصاء الكلمات الدالة على طرائق التدريس في جميع أجزاء التقرير، من خلال الجدول التالي:

جدول 3

حضور الكلمات الدالة على طرائق التدريس في تقرير المجلس الأعلى للتعليم

المجموع	الجزء الرابع	الجزء الثالث	الجزء الثاني	الجزء الأول	الكلمات الدالة على طرائق التدريس
15	01	-	04	10	✓ طرائق التدريس
13	05	-	04	04	✓ الطرائق البيداغوجية
13	-	-	11	02	✓ الممارسات البيداغوجية
06	01	-	04	01	✓ المقاربة البيداغوجية
04	-	-	02	02	✓ الأنشطة البيداغوجية
18	02	03	04	09	✓ جودة التعلّات
11	04	-	02	05	✓ التعلّات 1
34	15	-	12	07	✓ التعلم
02	-	-	02	-	✓ التعلم الذاتي
02	-	-	02	-	✓ أساليب التعلم
05	-	-	04	01	✓ صعوبات التعلم
04	-	-	03	01	✓ ظروف التعلم
127	28	03	54	42	المجموع

1 يقصد بها في التقرير مجموع المعارف والمهارات والمواقف والاتجاهات التي يكتسبها المتعلم.

يلاحظ من خلال معطيات الجدول أعلاه، ما يلي:

- تعدد وتنوع المفاهيم المستعملة للدلالة على طرائق التدريس من قبل التقرير.
- كثافة حضور المفاهيم المرتبطة بطرائق التدريس، خاصة في الجزأين الأول والثاني.
- عمومية المفاهيم الواردة في التقرير، وعدم تعرضها للطرائق النشطة، باستثناء إشارة محتشمة إلى التعلم الذاتي الذي لم يرد سوى مرتين.

5- البرنامج الاستعجالي لإصلاح منظومة التربية والتكوين

[15]:

(أ) التعريف بالوثيقة:

هي وثيقة صادرة بتاريخ كانون الأول/ دجنبر 2007، تتكون من 219 صفحة، غالبيتها العظمى من الملحقات (عبارة عن بطاقات المشاريع). وقد نشرت مقتطفات منها بعدد من الجرائد، مما يعني أنها صدرت حتى قبل تقرير المجلس الأعلى للتعليم الصادر في نيسان/أبريل 2008. والذي أشار بلاغ عنه حينها أن الوزارة ستصدر مخططا استعجاليا للنهوض بمنظومة التربية والتكوين.

ينتظم المخطط الاستعجالي في أربع مجالات متكاملة، يتفرع

عنها 27 مشروعا، تتدرج كالتالي:

- كثرة الإشارة إلى جودة التعلّات، مما يدل على حضور إشكالية الجودة بشكل كبير في التقرير.
- ومجمل القول، إن موقف تقرير المجلس الأعلى للتعليم من طرائق التدريس، يبقى موقفا تشخيصيا، في الجزء الأول منه، حيث ينتقد من جهة استمرار العمل بالطريقة التقليدية وبيروز العراقيل التي تحول دون تجاوزها. ويورد في الجزء الثاني من جهة أخرى، مجموعة من الاقتراحات لتفعيل الطرائق الجديدة في التدريس. إلا أنه لا يفصل كثيرا في الموضوع، إذ اقتصر فقط على ذكر الطرائق التالية:

- طريقة الاكتشاف.
- أشكال العمل الفردي؛ التي تتكون من التعلم الذاتي والتعلم

- مجال التحقيق الفعلي لإلزامية التعليم إلى حدود 15 سنة: يشمل ثلاثة عشر مشروعاً تهتم بتطوير التعليم الأولي، وتأهيل المؤسسات التعليمية، وضمان تكافؤ فرص ولوج التعليم الإلزامي، ومحاربة ظاهرتي التكرار والانقطاع عن الدراسة، وتنمية مقارنة النوع في المنظومة التربوية، وإدماج الأطفال ذوي الحاجيات الخاصة، والتركيز على المعارف والكفايات الأساسية، وتحسين جودة الحياة المدرسية، لإرساء مدرسة الاحترام.
- مجال تحفيز المبادرات والامتنياز في الثانوية التأهيلية والجامعة: يضم أربعة مشاريع، تتعلق بالعمل على تأهيل العرض التربوي في الثانوي التأهيلي، وتشجيع التميز، وتحسين العرض التربوي في التعليم العالي، وتشجيع البحث العلمي.
- مجال معالجة الإشكالات الأفقية الحاسمة للمنظومة التربوية: يضم سبعة مشاريع، تشمل تعزيز كفاءات الأطر التربوية، وتطوير آليات تتبع وتقييم الأطر التربوية، وترشيد تدبير الموارد البشرية للمنظومة، واستكمال ورش تطبيق اللامركزية واللاتركيز وترشيد هيكلية الوزارة، وتحسين تخطيط وتدبير المنظومة، وتعزيز التحكم في اللغات، مع وضع نظام ناجع للإعلام والتوجيه.
- مجال توفير الموارد اللازمة للنجاح: يتكون من ثلاثة مشاريع، يهتم أولها بتوفير وترشيد الموارد المالية اللازمة لإنجاح المخطط وضمان استدامتها، ويهتم الثاني بتحقيق أعلى مستويات التعبئة والتواصل حول المدرسة، بينما يخص الثالث تطوير التعليم المدرسي.
- (ب) مكانة طرائق التدريس النشطة في المخطط الاستعجالي: إن طبيعة المخطط الاستعجالي، التي تتحدد من خلال أهدافه الرامية إلى الرفع من وثيرة استكمال الإصلاح، واستيعاب الدينامية الناتجة عنه. تجعل منه وثيقة ذات طابع تقني محض. تسعى إلى تنزيل مجموعة من التوجهات التي جاء بها الميثاق الوطني. فكيف يقارب هذا المخطط طرائق التدريس؟ يمكن تتبّع الإشارات المتعلقة بطرائق التدريس في المخطط الاستعجالي، عبر الإجراءات المنصوص عليها والمتمثلة في:
 - توفير مضامين رقمية خاصة بالمواد: العلمية والتقنية على
- الخصوص.
- مصاحبة الأساتذة في إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال في القسم.
- تكوين الموارد البشرية المعنية على المستوى الجهوي.
- وضع العدة البيداغوجية، وتجريبها والمصادقة عليها.
- بناء روائز لتشخيص التعلّات، وتكوين المشرفين عليها.
- وضع استراتيجيات لتحسين التعلّات، وإصدار تقرير سنوي حول حالة تحصيل المتعلمين في المستويات المعنية.
- ضبط نوعية الوسائل التعليمية وفق المستجدات التربوية.
- تعميم استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصال بالمؤسسات التعليمية، وضمان استمرارية تنشيط القاعات متعددة الوسائط.
- إحداث تكوينات متخصصة في مجالات التربية والتكوين وخصوصاً البيداغوجية وتقنيات التنشيط والديداكتيك وعلوم التربية.
- ربط التكوينات بالمناهج والمقررات التعليمية الجاري بها العمل / الكتاب المدرسي...
- تنظيم تكوينات بمؤسسات متخصصة تتوفر على كفاءات ذات خبرة في إطار تعاقدي، مع إدماج التكوين على تكنولوجيات المعلومات والاتصال بالتكوين الأساسي للمدرسين.
- إنشاء مختبر وطني لتنمية المضامين الرقمية البيداغوجية.
- الإشراف على بلورة اللائحة البيضاء (مجموعة مواقع ويب) في إطار الحصول على إنترنت نقي ودون أخطار بالمؤسسات المدرسية.
- التخفيف من الحصة الزمنية المخصصة لتدريس المواد، بالتركيز على التعلّات الأساسية، وتخصيص غلاف زمني للتمارين ولأنشطة الدعم البيداغوجي، وللمناهج الجهوية وأنشطة النفتح.
- يستنتج الباحث، انطلاقاً مما سبق، أهمية حضور مسألة إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في طرائق التدريس؛ من خلال التأكيد على ضرورة تعميم استعمالها، وعلى إنجاز المضامين الرقمية البيداغوجية لمختلف المواد الدراسية، مع

التعاقد، وإحداث تخصصات جديدة بالجامعات المغربية لتدريس علوم التربية والديداكتيك وتقنيات التنشيط ... وتطرق المخطط كذلك إلى مسألة تطوير روائز للاختبارات، تسمح بمواكبة مسار التحصيل لدى المتعلمين، دون إغفال الإشارة إلى مسألة تحيين وتجديد الوسائل التعليمية، مع الدعوة إلى التركيز على التعلم الذاتي. ولإحصاء طرائق التدريس الواردة في المخطط الاستعجالي، تم وضع الجدول التالي:

جدول 4

حضور الكلمات الدالة على طرائق التدريس في المخطط الاستعجالي

عدد تكراراتها	الكلمات الدالة على طرائق التدريس
06	✓ طرائق التدريس
05	✓ طرائق التدريس الحديثة
03	✓ أساليب التدريس
08	✓ التعلّات
08	✓ العدة البيداغوجية
12	✓ المضامين الرقمية البيداغوجية
23	✓ الجودة في التعليم
65	❖ المجموع

تثير حماسة المتعلم وتدفعه إلى المشاركة في بناء معرفته بنفسه، كطريقة حل المشكلات، طريقة المشروع، طريقة الاستقصاء، خريطة المفاهيم...
- تجمع وثائق الأدبيات التربوية الرسمية على ضرورة استخدام الطرائق الحديثة في التدريس، والمبنية على التعلم الذاتي، وتجاوز الطرق التقليدية القائمة على الإلقاء والتلقي السلبي للمتعلم.
- تشخيص تقرير المجلس الأعلى للتعليم لواقع الممارسة الصفية لطرائق التدريس، والذي يتسم باستمرار الاعتماد على الطرائق التقليدية، تحت ضغط مجموعة من الإكراهات المرتبطة بغياب الوسائل و المعينات التربوية والاكتظاظ داخل الأقسام وطول المقرر الدراسي...
- تأكيد المخطط الاستعجالي على طرائق التدريس الحديثة القائمة على استخدام التكنولوجيا الجديدة، عبر تعميم هذه الأخيرة على جل المؤسسات التعليمية.

انتقاء لائحة من المواقع التربوية على شبكة الانترنت وتسهيل ولوج التلاميذ إليها انطلاقا من المؤسسة. وأيضا التأكيد على إدراج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تكوين المدرسين الجدد انطلاقا من مراكز التكوين التربوية، ومصاحبة الأساتذة الممارسين في اعتمادها داخل الفصل.
تعد مسألة تكوين المدرسين نقطة مفصلية في المخطط الاستعجالي، حيث تناولها في عدة محاور عبر الإشارة إلى إمكانية الاعتماد على مؤسسات متخصصة للتكوين في إطار

يستخلص من هذا الجدول، أن هناك حضور مكثف ومنتوع للمفاهيم الدالة على طرائق التدريس؛ مع التركيز على الطرائق الحديثة المعتمدة على إدماج التقنيات التكنولوجية الحديثة، حيث ورد ذكرها في عدد من المواضيع ضمن المخطط الاستعجالي، وهو ما يعكس الأهمية التي أولتها الحكومة لهذا الجانب رغبة في مجازاة التقدم التقني والتكنولوجي الذي يفرض نفسه على المؤسسة التعليمية. كما يبرز الجدول كذلك درجة حضور مفهوم جودة التعليم من خلال التأكيد على ضرورة مراعاة الجانب الكيفي عند تنزيل مقتضيات المخطط الاستعجالي وتفعيل آليات التتبع والمراقبة.

6. التوصيات

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:
- إن طبيعة مادة الجغرافيا المتجددة والمواكبة لمختلف التغيرات التي يعرفها محيط المتعلم، يجعل منها مادة تستدعي مواصفات خاصة في طرائق تدريسها، وهو ما يعني توظيف طرائق حية

أ. المراجع العربية

- [3] أزكري، عبد السلام، والصغير، محمد. (1989/1988). طرق تدريس الجغرافيا في المستوى الإعدادي. بحث لنيل شهادة الأهلية للتعليم الثانوي غير منشور، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس - السويسي، الرباط.
- [4] مخوش، عمر، وأسليماني، المصطفى. (1989/1984). إشراك التلاميذ في تدريس الجغرافيا بالتعليم الثانوي. بحث لنيل شهادة الأهلية للتعليم الثانوي غير منشور، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس - السويسي، الرباط.
- [5] بوطبسيل، عبد الكبير، والمبروكي، بوشتي. (1984/1983). الطرق التربوية النشطة في تدريس الاجتماعيات بين النظرية والتطبيق: الجغرافيا في السلك الأول نموذجاً. بحث لنيل شهادة دبلوم مفتش الدور الثاني غير منشور، مركز تكوين المفتشين، الرباط.
- [6] نجيبو، صديق، والروض، المصطفى. (1983/1982). طرق تدريس التاريخ والجغرافيا بالتعليم الثانوي: (دراسة ميدانية /مدينة الرباط نموذجاً). بحث لنيل شهادة الأهلية للتعليم الثانوي غير منشور، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس - السويسي، الرباط.
- [7] أيت بلي، محمد، وآخرون. (1981/1980). طرق تدريس الجغرافيا بالثانوي في المغرب. بحث لنيل شهادة الأهلية للتعليم الثانوي غير منشور، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس - السويسي، الرباط.
- [8] بناني، لطيفة، وبوشريط، أمينة. (1980/1979). تدريس الجغرافيا في السلك الثاني. بحث لنيل شهادة الأهلية للتعليم الثانوي غير منشور، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس - السويسي، الرباط.
- عمومية وضبابية طرائق التدريس في جل الوثائق التربوية الرسمية، والتي أشارت إليها بشكل عرضي دون التفصيل في عرض المقصود بها أو كيفية تطبيقها.
- على ضوء هذه النتائج، يمكن الإدلاء بمجموعة من التوصيات، والتي يمكن الخروج بها من قراءة مختلف الأدبيات التربوية الرسمية، أبرزها:
- ضرورة اعتماد التكوين المستمر للأساتذة، وذلك من خلال تنظيم دورات تكوينية لفائدتهم وبنأطير من مختصين، مع فسخ المجال لمن أراد منهم متابعة دراسته العليا، خاصة تلك التي يكون لها ارتباط بطبيعة عملهم، إلى جانب تنظيم قنوات التواصل بين الأساتذة في أماكن عملهم ومراكز التكوين للاطلاع على البحوث التربوية التي تجزها هذه المراكز.
- تكوين الأساتذة في مجال المعلومات والاتصال، حيث أصبح من غير المقبول أن يتقن التلاميذ تكنولوجيا العصر بينما مؤطريهم ومكونيهم لا يزالون يعانون من الأمية المعلوماتية.
- إنجاز دليل بيداغوجي لمادة الجغرافيا، يتضمن إلى جانب عناصر المنهاج، مصوغات حول طرائق التدريس وتقنيات التنشيط بشكل مفصل وعملي.
- تبسيط الإجراءات الإدارية والقانونية المتعلقة بالرحلات الدراسية، وتشجيع المدرسين على تنظيمها.
- توفير الحد الأدنى من الشروط الضرورية لممارسة مهنة التدريس، عبر إيجاد حل لمشكل الاكتظاظ وتوفير الوسائل التعليمية الحديثة.
- تخصيص مستودع لحفظ الأجهزة ومختلف الوسائل التعليمية، بشكل يساعد المدرس على توظيفها عند الحاجة دون أي عناء، مع تعيين قيمين على مستودعات هذه الوسائل على غرار محضري مختبرات المواد العلمية.
- إعادة النظر في الكتب المدرسية للمادة، وخاصة في طريقة هيكلة الدروس بشكل يسمح للمدرس باعتماد طرائق حية تمكنه من تجاوز طابع التكرار الذي يبعث على الملل.

المراجع

- [9] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، (1999). الميثاق الوطني للتربية والتكوين. [النسخة الإلكترونية]. الرباط. الموقع الرسمي للوزارة: <http://www.men.gov.ma>
- [10] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، (1999). الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر. [النسخة الإلكترونية]. الرباط. الموقع الرسمي للوزارة: <http://www.men.gov.ma>
- [11] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي. (2002). الكتاب الأبيض: الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية. [النسخة الإلكترونية]. (ج 1). الرباط. الموقع الرسمي للوزارة: <http://www.men.gov.ma>
- [12] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي. (2002). الكتاب الأبيض: المناهج التربوية للسلك الإعدادي. [النسخة الإلكترونية]. (ج 3). الرباط. الموقع الرسمي للوزارة: <http://www.men.gov.ma>
- [13] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، مديرية المناهج والحياة المدرسية. (2009). البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة الاجتماعيات بسلك التعليم الثانوي الإعدادي. [النسخة الإلكترونية]. الرباط. الموقع الرسمي للوزارة: <http://www.men.gov.ma>
- [14] المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. (2008). تقرير المجلس الأعلى للتعليم عن حالة المنظومة الوطنية للتربية والتكوين وأفاقها. التقرير السنوي، 2008. [النسخة الإلكترونية]. الرباط. الموقع الرسمي للمجلس: <http://www.cse.ma>
- [15] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني. (2008). البرنامج الاستعجالي لإصلاح منظومة التربية والتكوين 2009-2012. [النسخة الإلكترونية]. الرباط. الموقع الرسمي للوزارة: <http://www.men.gov.ma>
- ب. المراجع الأجنبية**
- [1] Palmade, G. (1991). *les méthodes en Pédagogie*. Coll. Que sais-je? Ed: P.U.F. Paris.
- [2] Mialaret, G. (1979). *Dictionnaire de l'éducation*. Ed: P.U.F. Paris.

ACTIVE METHODS IN TEACHING GEOGRAPHY: AN ANALYSIS STUDY OF FORMAL EDUCATIONAL DOCUMENTS THAT FRAME SCHOOL GEOGRAPHY IN THE MOROCCAN EDUCATIONAL SYSTEM

SOULALI ABEDLALI

Faculty of Education Sciences - Rabat

University of Mohamed V- Souissi – Morocco

Soulali-19@hotmail.com

Abstract_ This study aims at investigating the situation of teaching methods of geography in Moroccan educational system, through studying various official educational documents that frame the teaching of geography as a school subject.

To achieve the goal of this study, we adopted an analytical study through reading the contents of five educational official documents: The National Charter for Education and Training, the Framework document to review the educational curricula and training programs, the White Book, social studies curriculum, the annual report of the SEC (The Supreme Council of teaching) in 2008, and the emergency education plan (2009-2012).

We have used content analysis method to know whether or not active methods are adopted in teaching geography as a school subject, and how these methods are presented and defined.

The study reached several conclusions, which are summarized below: The consensus of various educational literature and official documents on the need of using modern teaching methods that are based on self-learning, bypassing traditional methods which are characterized by spoon-feeding and passive learning. Even so, the report of the SEC confirm the continuation of traditional methods in Moroccan schools, under the pressure of a set of constraints associated with the absence of means (and infra-structure), lack of teaching materials, overcrowded classes and the length of the school programs...

In light of these results, the study recommended the need for continuous training of teachers, especially in using new technologies. To ensure the minimum conditions necessary for the practice of the teaching profession. There is a need for solutions to the problem of overcrowding and providing modern and updated teaching materials.

Keywords: *Active methods in teaching, official educational documents, school geography, school subject.*